

أساليب التعرف على الطفل الموهوب ورعايته Methods of identifying and caring for gifted children

صفية جدوالي¹، عبد الكريم بوزويقة²

¹ جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، safiadjedouali@yahoo.fr

² جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، Hkarimkarim@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2020/11/04 ؛ تاريخ القبول : 2020/12/19 ؛ تاريخ النشر : 2021/01/13

Abstract

In this article we tried to provide a theoretical reading that enabled the interested in the category of talented and specialists and even the ordinary reader to identify what the talent and concepts associated with it, and we tried to address the most important characteristics and attributes associated with talented and express the presence of talent and identify the stages of detection and identification of talented child, We also addressed the importance of caring for gifted people as well as the care of family and school gifted and gifted programs.

Keywords: talent, superiority, Distinction, creativity..

الملخص

حاولنا من خلال هذا المقال تقديم قراءة نظرية تمكن المهتمين بفئة الموهوبين والمتخصصين وحتى القارئ العادي من التعرف على ماهية الموهبة والمفاهيم المرتبطة بها، كما حاولنا التطرق إلى أهم الخصائص والسمات المرتبطة بالموهوبين والتي تعبر عن وجود الموهبة لديهم مع تحديد مراحل الكشف والتعرف على الطفل الموهوب، وأيضاً تناولنا أهمية رعاية الموهوبين بالإضافة إلى رعاية الموهوبين الأسرية والمدرسية والبرامج المتعلقة برعاية الموهوبين.

الكلمات المفتاحية: موهبة، تفوق، تميز، إبداع

*المؤلف المرسل.

- تمهيد :

من المتعارف عليه حالياً أن التطور والتنمية لا يتم إلا من خلال الاستثمار في العنصر البشري الذي يمثل طاقة كامنة بل ثروة لا يمكن تعويضها إذا ما أهملت أو ضاعت، فهو المساهم في نهضة المجتمع وعلى عاتقه تقع مسؤولية تطويره، و هو ما يقود الدول إلى السعي الجاد لاستثمار قدرات أفرادها إلى أقصى ما تسمح به تلك القدرات، والعمل على الاستفادة منهم بهدف تحقيق ما تصبوا إليه من تقدم وازدهار خاصة فئة الموهوبين.

ومن هذا المنطلق حرصت أغلب المجتمعات إلى الكشف والتعرف على فئة الموهوبين من أفرادها، فازداد الاهتمام بهم وبدراسة سماتهم الشخصية وخصائصهم السلوكية مما ساعد على فهمهم وتقدير احتياجاتهم، كما تطورت وسائل وأساليب الكشف عنهم ومحاولة التدخل المبكر في تربيتهم من أجل رعاية وتنمية مواهبهم في مجالات تفوقهم إلى أقصى درجة ممكنة، وسعي وراء استثمار قدراتهم والاستفادة منها لتحقيق النهضة المرجوة والتقدم المعرفي المقصود.

بالإضافة إلى أنه قد عمدت مختلف المنظومات التربوية حول العالم على الاهتمام وتقديم الرعاية الكافية واللازمة لفئة الموهوبين من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية والمعرفية وخاصة الذين تتوفر فيهم قدرات ومهارات وسمات غير عادية مقارنة بأقرانهم وزملائهم.

ومن هذا المنطلق نعمل على الإجابة عن جملة التساؤلات التالية:

- ماذا نعني بالموهبة؟ وماهي جملة المفاهيم المرتبطة بها؟
- ماهي مراحل الكشف والتعرف على الطفل الموهوب؟
- فيماذا تتجلى أهمية رعاية الطفل الموهوب؟
- ماهي مؤسسات رعاية الموهوبين؟
- ماهي أهم البرامج الموجهة لرعاية الموهوبين؟

II. مدخل مفاهيمي:

1.II - تعريف الموهبة:

يعتبر فتحي عبد الرحمان جروان أن " التعريف التقليدي للموهبة والتفوق هو تعريف سيكومتري إجرائي مبني على استخدام محك الذكاء المرتفع كما تقيسه اختبارات الذكاء الفردية للتعرف على الأطفال الموهوبين والمتفوقين كما فعل تيرمان في دراسته التي اتخذ فيها نسبة الذكاء (140) حدا فاصلا للموهبة والتفوق .

أما من خلال الموسوعة الأمريكية فنجدها تتفاوت في تعريف الموهبة والتفوق تبعا لدرجة الموهبة والتفوق التي تؤخذ على أنها الحد الفاصل بين الموهوب و المتفوق وغير الموهوب وغير المتفوق، وإذا اعتمدت نسبة الذكاء كمحك ذكاء فإن النقاط الفاصلة المقترحة تختلف بصورة واسعة من سلطة إلى أخرى وتمتد بين نسب الذكاء من 115 - 180 نقطة.

وباستخدام أسس كمية من نوع آخر تعرف قوانين الولايات المتحدة الأمريكية المختلفة الموهوب والمتفوق بطرائق متفاوتة فولاية "نورث كارولاينا" تعرف الموهوب والمتفوق بأنه الطفل الذي يقع ضمن أعلى 10% (أي بمستوى نسبة ذكاء تقرب من 120) من مجموع طلبة مدارس المنطقة التعليمية على اختبارات الذكاء والتحصيل ومقاييس السمات السلوكية ، وفي ولاية كاليفورنيا يعد الطفل موهوبا ومتفوقا إذا كان ضمن أعلى 2% ، وفي ولاية كونيتكت أخذت نسبة 5% ، وفي ولاية جورجيا اعتمدت نسبة 3% وهكذا تتفاوت النسب حتى في نفس البلد. " (فتحي عبد الرحمان، 2016، ص. 49).

أما من الناحية التربوية نجد تعريف "رينزولي" RENZULLI 1979 " اعتبر أن الموهوبة تتكون من تفاعل وتقاطع ثلاث مجموعات من السمات الإنسانية : القدرات العامة فوق المتوسط ، ومستويات مرتفعة من الالتزام بالمهام (الدافعية) ، ومستويات مرتفعة من القدرات الإبداعية (الإبداع) والموهوبون أولئك الذين يمتلكون القدرة على تطوير هذه التركيبة من السمات واستخدامها في أي مجال، فالأطفال الذين بمقدورهم إبداء التفاعل بين المجموعات الثلاث يتطلبون خدمات وفرص تربوية واسعة التنوع عادة لا توفرها البرامج التعليمية العادية.

عرف "جلجار" Gallgher الموهوبين بأنهم أولئك الذين يتم التعرف عليهم من قبل أشخاص مؤهلين، والذين لديهم قدرة على الأداء الرفيع، ويحتاجون إلى برامج تربوية متميزة، وخدمات إضافية فوق ما يقدمه البرنامج المدرسي العادي بهدف تمكينهم من تحقيق فائدة لهم وللمجتمع معا. (عجيلات، 2016، ص. 20).

II.2 - التفوق: يشير أغلب الباحثين إلى مصطلح التفوق على أنه " الإشارة إلى أولئك الطلاب من لديهم قدرات خاصة تؤهلهم للتفوق في مجالات علمية أو أدبية أو فنية وليس بالضرورة تميز هؤلاء الأفراد بمستوى مرتفع من الذكاء بالنسبة لأقرانهم، إن الموهوبين من أثبتوا تفوقا في التحصيل المعرفي وتمكنوا من تحقيق أعلى الدرجات التي تتجاوز 90% من مجموع الدرجات في الصف الذي أبدوا فيه تفوقا علميا شريطة أن يحصل على ممتاز في كل مادة دراسية (القطناني ، 2009، ص. 23).

II.3 - التميز: الفرد المتميز هو الذي يبرهن على قدرته على الأداء الرفيع في المجالات العقلية والإبداعية والفنية والقيادية والأكاديمية الخاصة، ويحتاج إلى خدمات وأنشطة لا تقدمها المدرسة عادة، وذلك من أجل التطوير الكامل لمثل هذه الاستعدادات أو الفعاليات، والمتميزون هم أولئك الموهولون بدرجة عالية ولديهم استعداد على التحصيل ويتمتعون بوحدة أو أكثر من القدرات ومنها القدرات العقلية العالية، قدرة قيادية، أكاديمية متخصصة، فنية، إبداعية، حركية. (سليمان عبد الواحد ، 2011، ص. 25)

II.4 - الإبداع: يعرف الإبداع على أنه إنتاج شيء ما على أن يكون هذا الشيء جديدا في صياغته وإن كانت عناصره موجودة من قبل، ويرى "برونوفسكي" أن الشخص يصبح مبدعا عندما يجد الوحدة في تنوع الطبيعة أو في الأشياء التي لم يكن يظن من قبل ولا يتوقع أن يكون بينها وحدة.

وكما يعرفه "مواري" و"جيلفين" Murray and Gilvin بأنه العملية التي ينتج عنها حدوث مركب جديد ذو قيمة وهذا المركب الجديد إنما يمثل مجموعة من العناصر التي لم تكن مرتبطة سابقا مع بعضها البعض، ويمكن الوصول إلى هذا المركب الجديد من خلال التفاعل بين مضامين مختزنة داخل الفرد ذاته وبين قدر كبير من المعلومات عن العالم الخارجي، ومن حصيلة هذا التفاعل يتأتى ما يسمى بالإبداع. (عجيلات، 2016، ص.28).

II.5 - الرعاية: تعتبر الرعاية مجموعة من الخدمات المتكاملة والمنظمة الهادفة لتحقيق أقصى استثمار ممكن للقدرات والإمكانات المتاحة، والتي يمكن استثمارها بالإنسان غير العادي حتى يكون أكثر قدرة وفعالية في التعامل مع نفسه ومع البيئة المحيطة به بالشكل الذي يحافظ ويدعم حقه في الحياة الطبيعية. (عبد، 1996، ص.21)

6.II - رعاية الموهوبين: هي البرامج التربوية التي يتم إعدادها خصيصا لمواجهة حاجات الطلاب الموهوبين، وتهدف إلى تنمية قدراتهم ومواهبهم، وقد تكون برامج كاملة خاصة ببعض الموهوبين فقط، أو ربما تتضمن بعض التعديلات في المناهج الدراسية العادية، أو بعض الخدمات التربوية والنفسية أو الأنشطة اللاصفية التي تقدم للطلاب الموهوبين دون غيرهم. (عجيلات، 2016، ص.16).

III- مراحل الكشف والتعرف على الطفل الموهوب:

تعتبر عملية الكشف والتعرف على الطالب الموهوب المرحلة الأولى من مراحل تقديم الرعاية، وهي تنقسم بدورها إلى عدة مراحل كما يلي:

1.III - مرحلة الاستقصاء: الترشيح والتصنيفية **Nominating and Screening Phase**

تبدأ عملية الكشف عن الطلبة الموهوبين المتفوقين بالإعلان عن بدء مرحلة الترشيح، وتهدف هذه المرحلة إلى تطوير ما يسمى في المراجع الانجليزية المتخصصة بـ **Talent Pool**، وهي عبارة عن مجموعة الطلبة الذين يتم ترشيحهم من قبل المعلمين وأولياء الأمور على أمل أن يجتازوا المحكات المقررة للاختيار والالتحاق ببرامج خاص على مستوى المدرسة أو المنظمة التعليمية أو الدولة.

وتستند عملية الترشيح عادة إلى أسس أو شروط تختلف من برنامج إلى آخر ويتم تحديدها من قبل إدارة البرنامج لتسهيل مهمة المعلمين وأولياء الأمور في اتخاذ قرارات ترشيح مستنيرة. وحيث أنه لا يوجد دليل عملي أكثر موضوعية وفاعلية من ترشيحات المعلمين في المرحلة الأولى من عملية الكشف عن الطلبة الموهوبين والمتفوقين، فلا مناص من البحث في كيفية تحسين مستوى فاعلية المعلمين في ترشيحاتهم. وفي هذا الإطار قدم الباحثان "هوج" و "كدمور" (Hoge & Cudmore) اقتراحات عملية لتحقيق هذا الهدف أهمها:

- تدريب المعلمين وأعدادهم للقيام بعملية الترشيح عن طريق أهداف البرنامج والتعريف الإجرائي للموهبة والتفوق ومصادر المعلومات التي يحتاجها المعلم وكيفية تقدير الخصائص السلوكية في مقاييس التقدير.
- تزويد المعلمين بتعليمات وأدوات كافية لكتابة ملاحظاتهم والتعبير عن أحكامهم التي ترتبط بشروط الترشيح.

- تكليف المعلمين الذين يعرفون الطلبة حق المعرفة بعملية الترشيح، وربما يكون من المناسب لو تمت هذه العملية على شكل دراسة حالة يشارك فيها المعلمون والمرشد التربوي ومدير المدرسة بعد أن يطلعوا على أهداف البرنامج ومناهجه ومراحل عملية الاختيار.

III.2- مرحلة الاختبارات والمقاييس:

تهدف هذه المرحلة إلى جمع المزيد من البيانات الموضوعية التي تقدمها نتائج الاختبارات المتاحة للقائمين على برنامج تعليم الموهوبين والمتفوقين من أجل مساعدتهم في اتخاذ قرارات سليمة يمكن تبريرها. ويمكن تصنيف الاختبارات المستخدمة في الكشف عن الطلبة الموهوبين والمتفوقين في خمس فئات وهي:

- اختبارات الذكاء الفردية.
- اختبارات الذكاء الجمعية.
- اختبارات الاستعداد الدراسي و الأكاديمي.
- اختبارات التحصيل الدراسي.
- اختبارات الإبداع والتفكير الإبداعي. (جروان، 2016، ص ص. 96-101).

III.2.أ- اختبارات الذكاء الفردية:

تعد من أكثر الأساليب الموضوعية استخداما في التعرف على الأطفال الموهوبين والمتفوقين في سن ما قبل المدرسة وسنوات الدراسة الابتدائية أو الأساسية، كما تعتبر أكثر دقة وفاعلية في التعرف على الأطفال الموهوبين والمتفوقين الذين يعانون من صعوبات التعلم، ومن أشهر اختبارات الذكاء الفردية ما يلي:

- مقياس "ستانفورد"- "بينيه" للذكاء مراجعة عام (1960) والطبعة الرابعة لعام (1986).
- مقياس "وكسلر" لذكاء الأطفال مراجعة عام (1974).
- بطارية تقييم "كوفمان" للأطفال (K-ABC).
- مقياس "مكارثي" لتقييم قدرات الأطفال (MISCA). (جروان، 2016، ص ص. 100-101).

III.2.ب- اختبارات الذكاء الجمعية:

Riven's Advnsed مصفوفات "ريفن" المتقدمة

:Progressive Matrices

طورت مصفوفات "ريفن" في بريطانيا لقياس القدرة العقلية العامة أو الذكاء لأفراد من عمر (11) سنة فما فوق، تتألف من جزأين الأول تدريبي يضم 12 فقرة والثاني هو الاختبار الفعلي يضم 36 فقرة متدرجة الصعوبة تتألف كل منها من مجموعة تصاميم هندسية حذف جزءاً منها ويليها ثمانية بدائل وعلى المفحوص اختيار البديل الذي يكمل التصميم. (القمش، 2014، ص ص. 271-272).

III.2.ج- اختبارات الاستعداد الدراسي الأكاديمي:

هو وسيلة لقياس مهارات عقلية، أو استعدادات ذهنية معرفية متطورة لها علاقة بمحمل خبرات المفحوص داخل المدرسة وخارجها، بهدف التنبؤ بأدائه أو قدرته على التعلم في وقت لاحق. والقاعدة العامة في تمييز اختبارات الاستعداد عن اختبارات التحصيل هي أن محتوى الاختبار كلما ارتبط بالتعلم المدرسي في موضوع معين كان أقرب لاختبارات التحصيل، وكلما ابتعد عن محتوى المناهج المدرسية في موضوع محدد كان أقرب لاختبارات الاستعداد الأكاديمي ومن بين هذه الاختبارات نجد :

- الاستعداد الدراسي (الأميركي) SAT (Scholastic Aptitude Test)

(I): يتكون هذا الاختبار من جزأين لفظي ورياضي، يقيس الجزء اللفظي الاستيعاب القرائي والمحكمة اللفظية والمفردات، بينما يضم الجزء الرياضي (60) فقرة. وقد وضعت الفقرات على شكل اختيار من متعدد (خمس بدائل عموماً)، ويتراوح مدى العلامات في كل قسم ما بين (200) و (800)، بمتوسط قدره (500) وانحراف معياري قدره (100)، ويستخدم الاختبار كأحد محكات اختيار الطلبة الموهوبين والمتفوقين في مدارس الرياضيات والعلوم الأمريكية. (العزة، 2000، ص. 81).

III.2.د- اختبارات التحصيل الدراسي:

تهدف إلى قياس أو تقييم التحصيل المعرفي المرتبط بتعلم سابق للمفحوص، ومع أن الباحثين يحاولون التمييز بين اختبارات التحصيل والاستعداد والذكاء، إلا أن التداخل قائم بينهما بتأثير الخبرات الشخصية والتربوية التي يصعب عزلها بصورة مطلقة عن محتوى

الاختبارات المختلفة، وكل ما يمكن قوله بهذا الصدد أن أهداف اختبارات التحصيل مختلفة تماماً عن أهداف اختبارات الاستعداد والذكاء التي سبقت الإشارة إليها، كما أن المحتوى مختلف بدرجة كبيرة.

وتعقد اختبارات التحصيل الدراسي بصورة جمعية، وقد تكون شاملة لمناهج مرحلة دراسية معينة في كل المواد، أو مقتصرة على مادة دراسية معينة. (المختار ، 2005، ص.111).

III.2.هـ - اختبارات الإبداع والتفكير الإبداعي:

تستخدم هذه الاختبارات للكشف عن الطلبة الذين يتمتعون بقدرة إبداعية في كثير من البرامج الخاصة لتعليم الموهوبين والمتفوقين، ولا سيما في ذلك النوع من البرامج التي تركز على تقديم خبرات لتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدى الطلبة. وقد تكون هذه الخبرات مرتبطة بالمناهج المدرسية وقد تكون هذه الخبرات مرتبطة بالمناهج المدرسية و قد تكون مستقلة عنها تماماً.

وتقيس اختبارات الإبداع ما يسمى (بالتفكير الإبداعي) **Divergent** أو (التفكير المنتج) **Productive**. وتتطلب أسئلة هذه الاختبارات طلاقة ومرونة في التفكير، ومن بين هذه الاختبارات:

- اختبارات "تورنس" للتفكير الإبداعي: نشرت عام (1966) وعدلت عام (1993) في الولايات المتحدة الأمريكية واكتسبت شهرة واسعة مع ظهور مفاهيم جديدة في علم نفس الموهبة مثل "الموهبة المنتجة" **Productive Giftedness** و "الموهبة الإبداعية" **Creative Giftedness** ، وشاع استخدامها للكشف عن الأطفال الموهوبين والمتفوقين في المرحلة الأساسية بصورة خاصة وهي أكثر اختبارات التفكير الإبداعي استخداماً.

وتتألف اختبارات "تورنس" للتفكير الإبداعي من جزأين:

. لفظي: يضم سبعة اختبارات فرعية من بينها: اختبارات أسأل وخمن، الاستخدامات غير العادية، تحسين الناتج، افترض أو تخيل...، وقد حذف الاختبار السادس في طبعة (1993) لضعف قدرته التنبؤية.

شكلي: يضم ثلاثة اختبارات هي: بناء الصورة، والأشكال الهندسية الناقصة والخطوط المتوازية. وتعطي الاختبارات علامة كلية للإبداع مكونة من أربع علامات

فرعية للقدرات الإبداعية التي تقيسها الاختبارات وهي الطلاقة والمرونة والأصالة و الإفاضة في الشرح وإعطاء التفصيلات.

III.2.و- مقاييس التقدير Rating Scales:

تستخدم مقاييس التقدير بصورة واسعة في عملية الكشف عن الأطفال الموهوبين والمتفوقين لأنها تقدم معلومات قيمة قد لا يتسنى الحصول عليها عن طريق الاختبارات الموضوعية بأنواعها المختلفة، وتستخدم هذه المقاييس في مرحلة الترشيح أو في مرحلة الاختبارات. وهناك أشكال متنوعة بعضها يعبأ من قبل المعلمين أو المرشدين الذين يعرفون الطفل في المدرسة وبعضها يعبأ من الأهل أو الرفاق أو الطفل نفسه إذا كان في مرحلة عمرية مناسبة، أما المعلومات التي يمكن تجميعها عن طريق مقاييس التقدير فتشمل ما يأتي:

- معلومات حول الخصائص والسمات الشخصية والسلوكية المشتقة من الدراسات التتبعية للأطفال الموهوبين والمتفوقين، أو من سير حياة مبدعين وعابرة تركوا بصمات واضحة في تاريخ الحضارة الإنسانية الحديثة في مجالات العلوم والآداب والفنون ومن أشهر الأمثلة على هذا النوع مقاييس "رينزولي" لتقدير السمات السلوكية للطلبة الموهوبين والمتفوقين في مجالات الدافعية والتعلم والإبداع والقيادة والموسيقى والفنون والمسرح والاتصال والتخطيط، ويتكون كل مقياس من مجموعة عبارات أو جمل سلوكية وصفية يتم تقدير درجة توافرها لدى الطالب من قبل المعلمين أو الآباء على مدرج من أربع نقاط وضعت على شكل: أبدا، أحيانا، كثيرا، دائما.
- معلومات حول الخصائص السلوكية والأدائية الأكاديمية المرتبطة بالمواد الدراسية المختلفة، ومن أشهر مقاييس التقدير هذه مقاييس تقدير جامعة "بيردو" الأكاديمية، وتغطي هذه المقاييس مواد اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم و العلوم الاجتماعية واللغات الأجنبية (غير الإنجليزية)، ويتألف كل مقياس من (15) فقرة.

III.3- مرحلة الاختيار:

بعد إجراء الاختبارات الموضوعية للطلبة الذين انطبقت عليهم شروط الترشيح وتحايزوا مرحلة الاستقصاء أو التصفية الأولى، تتجمع البيانات المطلوبة وتتم معالجتها بطريقة علمية مناسبة ثم تستخرج لكل طالب علامة مجمعة. وفي ضوء هذه العلامات تدرج الأسماء في قائمة بالترتيب حسب علاماتهم، ويتولى القائمون على برنامج تعليم الموهوبين اختيار العدد

المطلوب من القائمة حسب ترتيب العلامات، وقد تشكل لجنة مختصة لهذا الغرض يكون من بين مهماتها إجراء مقابلات شخصية للطلبة واتخاذ القرارات النهائية للاختيار، وتصدر الإشارة إلى أن المقابلة- على الرغم من ضعف قدرتها التنبؤية بالنجاح- قد تعطي علامة تحسب لأغراض الترحيح في قبول الطلبة الذين يدعون للمقابلة. (جروان، 2016، ص 111-118).

IV - أهمية رعاية الطفل الموهوب.

تذهب بعض الاعتقادات إلى أن الأطفال الموهوبين ليسوا في حاجة إلى رعاية تربوية، وخاصة أن هؤلاء الأطفال يشبعون حاجاتهم التربوية بأنفسهم دون مساعدة من الآخرين، ومع ذلك يعتقد البعض الآخر بأن تلك الفئة من الأطفال في حاجة إلى رعاية معلمهم لإشباع حاجاتهم التربوية، و هو الرأي السائد في الأوساط التربوية، وذلك للأسباب والاعتبارات التالية:

- ضرورة إعطاء التلاميذ خبرات تربوية محفزة ومناسبة لمستوياتهم وقدراتهم.
- من حق كل شخص التعلم تبعاً لقدراته في التعامل مع التحديات المحيطة به، وعلى المدرسة تهيئة الفرص لتنمية قدراته ومواهبه بفاعلية.
- تتلقى نسبة ضئيلة فقط من الأطفال الموهوبين الرعاية الخاصة بهم لإشباع حاجاتهم، وذلك في كثير من بلدان العالم في الوقت الحاضر، وهذا الوضع يمثل صدمة نفسية وبدنية لباقي الأطفال الموهوبين.

- لا يقدر التعليم التقليدي المواهب والعقول الفذة بدرجة كافية.
- إن إعطاء الفرصة للأطفال الموهوبين في التعبير عن مواهبهم، وتنميتها يمكنهم من إحراز نتائج أفضل في التحصيل الدراسي الأكاديمي، وتنمية كفاءتهم، وإحساسهم بأدبيتهم.
- إن إشباع حاجات الموهوبين يعمل على تفاعلهم وانسجامهم مع مجتمعاتهم، والتفكير في خير ورفاهية أمتهم، وخاصة في مجالات الابتكار والإبداع بما يفيدهم في مختلف مجالات حياتهم الشخصية والمجتمعية. (تنيزة، 2016، ص 21-22).

V - رعاية الموهوبين الأسرية- المدرسية.

1.V - الرعاية الأسرية:

من الحقائق العلمية المتداولة أن التربية المبكرة للطفل خلال السنوات الأولى من عمره، تترك بصماتها على شخصيته وعلى بعض أنماط سلوكه، وتطبع تلك الشخصية بطابعها الذي يستمر تأثيره بعد ذلك، وهذا ما جعل العلماء وخبراء التربية يولون الرعاية الأسرية أهمية خاصة ويضعونها في المقام الأول، فالأسرة هي البيئة الطبيعية التي يمارس فيها الفرد حياته، ولا يمكن إنكار ما تلعبه من دور هام في اكتشاف الموهوبين والمبدعين من أبنائها، وتقديم وسائل الرعاية اللازمة لهم لتنمية قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم ومقابلة متطلبات حاجاتهم. غير أن الأسرة قد تعجز أحيانا عن القيام بدورها كاملا، كما قد تفشل في تأديته بسبب عوامل الجهل أو نقص الخبرة أو قلة التدريب، أو بسبب تعرض الطفل لعوامل الحرمان المتنوعة بشكل مباشر أو غير مباشر، ولذا نجد من الضروري العمل على مساعدة الآباء على وجه الخصوص من ناحيتين:

- كيف يتعامل الآباء مع أفكار الطفل الموهوب أو المبدع وكيف يتصرفون حيال أسئلته غير العادية؟

- كيف يمكن للآباء المساهمة في تخفيض حدة القلق لدى الطفل الموهوب أو المبدع، دون التأثير على مستوى إبداعه؟

ويتطلب الأمر في كلا الموقفين عدم السخريّة من أفكار الطفل وأسئلته على وجه الخصوص، وذلك حتى لا يتخوف من التعبير عن أفكاره أو يتردد في الإعلان عنها، ويجب التأكيد على أهمية حب الاستطلاع وتوجيه الأسئلة في حياة الطفل بصورة عامة والموهوب بشكل خاص، لأن ذلك يمثل طريقته الخاصة في التفكير، ويديره على كيفية مواجهة العالم والتعامل معه فيما بعد.

ونجد فيما يلي بعضا من الملاحظات والتوجيهات التي تساعد الأسرة في القيام بدورها في هذا المجال:

- من المهم أن تعمل الأسرة على ملاحظة الطفل بشكل منتظم، وأن تقوم بتقييمه بطريقة موضوعية وغير متحيزة حتى يمكن اكتشاف مواهبه الحقيقية، والتعرف عليها في سن مبكرة والإلمام بما لديه من استعدادات وإمكانات وقدرات، والحدود التي يمكن أن يصل إليه.

- يحتاج الطفل الموهوب من أسرته على وجه الخصوص توفير الإمكانيات المناسبة، وتهيئة الظروف الملائمة وإحاطته بكثير من المثيرات ذات العلاقة بمجالات التفكير والنشاط الإبداعي التي تعينه على استغلال قدراته العقلية ومواهبه الإبداعية الكاملة. ويمكن توفير ذلك بأساليب بسيطة وموارد محدودة، عن طريق توفير الأشياء السهلة وغير المكلفة المتوفرة في البيئة المحيطة، والتي يمكن الاعتماد عليها واستخدامها كأدوات لممارسة النشاطات المختلفة. كما يجب إتاحة الفرصة للطفل للتعرف على الأشياء الجديدة وتشجيعه على القراءة والإطلاع.
- يمكن للآباء المساهمة في تنمية الوعي والقدرات الإبداعية من خلال الأحداث اليومية التي تمر بنا، مثل شروق الشمس وغروبها، زيارة حديقة وملاحظة النبات والزهور في مواسم نموها، أو ملاحظة الطيور في طيرانها، منظر السحب أو الأشجار، وكل ماله علاقة بالطبيعة.
- أن تعمل الأسرة على تقبل الطفل الموهوب وأن تعامله باتزان، فلا يصبح موضع سخرة أو مدعاة للحط من قدره، كما يجب أن لا ننقص من شأن مواهبه أو نسيء استغلالها أو نهملها، ومن جهة أخرى يجب ألا نبالغ في توجيه عبارات الإطراء والاستحسان الزائدة عن الحد إليه مما قد يؤدي إلى الغرور والشعور بالاستعلاء والتكبر.
- يجب أن تنظر الأسرة إلى الطفل الموهوب نظرة شاملة، فلا يتم التركيز على القدرات العقلية المتميزة فقط، وإنما يجب أخذ حاجاته الأساسية الأخرى بعين الاعتبار، وبخاصة تلك التي يتشابه فيها مع الأطفال العاديين، ويجب ألا يغيب عن أنظار الأسرة أنه من حق الطفل الموهوب ممارسة أساليب الحياة العادية مثل غيره ممن هم في فئته العمرية. (القذافي، 2000، ص ص. 118-225).

2.V- الرعاية المدرسية:

يشير بعض العلماء إلى أن جزءا كبيرا من السلوك الإبداعي يمكن تعلمه والتدرب عليه، وبخاصة تعلم المبادئ والأساليب المساعدة على التفكير الإبداعي مثل القدرة على التخيل، القدرة على حل المشكلات وتصور الحلول الممكنة أو المحتملة. ويعني ذلك بوضوح مقدار الأهمية البالغة لدور المدرسة في الكشف عن المواهب الابتكارية والإبداعية ومسؤولية تنميتها

وتطويرها، فالمدرسة هي البيئة التعليمية التي يمضي فيها الأطفال جزءاً من أعمارهم من أجل التزود بالخبرات الاجتماعية، والتعرف على قواعد السلوك الاجتماعي والأخلاقي. وهنا يبرز دور المدرسة في رعاية الموهوبين، إذ يمكن للمدرسة أن تقدم الكثير في مجال اكتشاف الموهوبين عن طريق مساعدتهم على التعامل مع المواهب والقدرات الإبداعية التي يتميزون بها، فالقدرات الإبداعية التي يتم كبتها في النظم المدرسية التقليدية وعدم السماح بفرص التعريف بها وممارستها عادة ما يؤدي إلى عدم الوعي بها والخوف من الكشف عنها ومن ثم إهمالها.

غير أننا نجد أن معظم مدارسنا ومؤسساتنا التعليمية تعجز عن القيام بهذا الدور إذا ما ارتبط بها لأسباب متعددة منها:

- ازدحام الفصول بالتلاميذ
- اعتماد الحكم على نجاح التلميذ وتفوقه من النظر إلى مستواه في العلوم المدرسية والتحصيل العلمي وحده، حتى في حالة عدم توافق تلك العلوم مع ميول التلميذ أو إمكانية مقابلتها لحاجاته واتجاهاته.
- قصور الأساليب المدرسية الحالية وعجزها عن التعرف على الموهوبين. (القذافي، 2000، ص ص. 225-227).

VI - برامج رعاية الموهوبين.

1.VI - البرنامج الإثرائي:

يتعلق البرنامج الإثرائي بإدخال تعديلات أو إضافات على المناهج المقررة للطلبة العاديين حتى تتلاءم مع احتياجات الطلبة الموهوبين في المجالات المعرفية والانفعالية والإبداعية والحس حركية. وقد تكون التعديلات أو الإضافات على شكل زيادة مواد دراسية لا تعطى للطلبة العاديين. أو بزيادة مستوى الصعوبة في المواد الدراسية التقليدية، أو التعمق في مادة أو أكثر من هذه المواد الدراسية، وبعبارة أخرى يقتصر الإثراء على إجراء تعديلات أو إضافات على محتوى المناهج أو أساليب التعليم أو نتائج التعلم من دون أن يترتب على ذلك اختصار للمدة الزمنية اللازمة عادة للانتهاء من مرحلة دراسية أو انتقال الطلبة المستهدفين من صف إلى صف أعلى.

وحتى يكون الإثراء فعالاً لا بد أن تراعى في تخطيطه وتنفيذه مجموعة من العوامل أهمها:

- ميول الطلبة واهتماماتهم الدراسية.
- أساليب التعلم المفضلة لدى الطلبة.
- محتوى المناهج الدراسية الاعتيادية أو المقررة لعامة الطلبة.
- طريقة تجميع الطلبة المستهدفين بالإثراء والوقت المخصص للتجمع.
- تأهيل المعلم أو المعلمين الذين سيقومون بالعمل وتدريبهم.
- الإمكانيات المادية للمدرسة ومصادر المجتمع المتاحة.
- آفاق البرنامج الإثرائي وتتابع مكوناته وترابطها.

إن الحد الفاصل بين برنامج إثرائي حقيقي وبين مجرد إشغال الطلبة بمهمات متشابهة لا يبدو في كثير من الأحيان واضحا حتى لأولئك العاملين على تنظيم البرامج الإثرائية، ولذلك يجب التفريق بين ما يمكن تسميته "برنامجا إثرائيا" و"مشروعاً إثرائياً"، وهناك العديد من المدارس التي تقدم مشروعات إثرائية لا تعدوا أن تكون على شكل خبرات تعليمية متناثرة تفتقر إلى العمق ووضوح الأهداف والترابط، وعادة ما تكون عرضة للتوقف بسبب حدوث تغييرات في الجهاز التعليمي أو الإداري أو عند نقص المخصصات المالية لهذه المشروعات التي لا تعد مكوناً أساسياً من مكونات مناهج المواد الدراسية المختلفة، ومن المؤسف أن معظم ما يعرض تحت مظلة الإثراء ليس سوى مشروعات مجزأة تأخذ أشكالا عدة ولم تكن في الأصل موجهة لفئة الطلبة الموهوبين، وتقتصر على مادة دراسية دون أخرى أو على مستوى دراسي دون آخر، بمعنى أنها لا تتصف بالتتابع ووضوح الرؤية والتوجه الشمولي وبعد النظر. ومن أمثلة المشروعات الإثرائية:

- النوادي العلمية و الأدبية والفنية المدرسية.
- برامج تبادل الطلبة.
- الدراسة الفردية ومشروعات البحث.
- المشاغل التدريبية والندوات.
- برامج التلمذة والتدريب المهني الميداني.
- برامج التربية القيادية والمناظرات.
- نشاطات الدراما والمسرح والموسيقى.

- قاعات المصادر والمشغل المجهزة لتسهيل التعلم وممارسة الهوايات.
- المسابقات العلمية والثقافية.
- المعارض الفنية والعلمية. (جروان، 2013، ص ص. 227-238)

2.VI - برنامج التسريع:

يسمح برنامج التسريع للطفل الموهوب بالتقدم عبر درجات السلم التعليمي أو التربوي بسرعة تتناسب مع قدراته، ودون اعتبار للمحددات العمرية أو الزمنية، ومن الناحية التطبيقية فإن التسريع الأكاديمي يعني تمكين الطالب القادر من إتمام المناهج الدراسية المقررة في مدة أقصر أو عمر أصغر من المعتاد. ويعتبر التسريع من أقدم الممارسات التربوية المحددة التي ارتبطت بالطفل الموهوب والمتفوق، فقد وجدت برامج التسريع للطلبة الموهوبين قبل أن تتبلور حركة القياس العقلي وحركة تعليم الطفل الموهوب والمتفوق وتشغل حيزا كبيرا في الأدب التربوي. ومن الأمثلة على ذلك ما توصل إليه الباحث "كوليك" (Kulik 1992) في مراجعة شاملة للبحوث التربوية حول تجميع الطلبة حسب القدرة، فقد ذكر أن التسريع في الصفوف الخاصة بالطلبة الموهوبين والمتفوقين كان مطبقا في بعض مناطق الولايات المتحدة عام 1891، وأنه كان يسمح للطلبة الموهوبين والمتفوقين بقطع المناهج المقررة لست سنوات-بالنسبة للطالب العادي- في أربع سنوات فقط، أو بإكمال منهاج ثلاث سنوات في سنتين.

وفي هذا الإطار نجد أن دراسات "تيرمان" الذي يوصف بأنه "الأب لحركة تعليم الطفل الموهوب" تؤكد على ضرورة الكشف المبكر عن الطفل الموهوب ومن ثم توفير البرنامج التربوي المناسب له حتى يمكن تقصير المدة الزمنية اللازمة لإتمام دراسته، إن الهدف الأساسي من وجهة نظر "تيرمان" يكمن في عدم إضاعة سنوات يمكن أن تكون حافلة بالعطاء الإبداعي الذي عادة ما يكون في عمر الشباب بالنسبة للعديد من الميادين العلمية. (جروان، 2016، ص ص. 174-175).

3.VI - برنامج التجميع:

يتعلق برنامج التجميع التعليمي بوضع التلاميذ الموهوبين في مجال ما في فصول دراسية واحدة تتوافر على الظروف والإمكانيات المناسبة لتنمية قدراتهم وميولاتهم بشكل أفضل، ويمكنهم هذا الوضع من التفاعل مع بعضهم البعض، والتقليل من التباين الموجود

بينهم على مستوى القدرات العقلية والأدائية، لاسيما إذا توفر لديهم معلمين مؤهلين، ولديهم الخبرة والمهارة اللازمتين، إلى جانب ثراء محتوى المقررات الدراسية وتناسبها مع ميولاتهم واستعداداتهم.

VII - خلاصة :

من خلال عرضنا السابق لعناصر هذا المقال يتضح بشكل مباشر دواعي الإهتمام بالأطفال الموهوبين، فنجد أن الموهوبين متميزين في جانب أو أكثر لذا هم بحاجة إلى رعاية وعناية خاصة، تختلف هذه الرعاية عن رعاية الأطفال العاديين.

ويبدأ هذا الإهتمام أو الرعاية أولا من داخل الأسرة فهي تعتبر الهيئة الأولى أو الجهاز الأول الذي يتم من خلاله إكتشاف الطفل الموهوب، ولهذا يجب أن تبدأ الرعاية من الأسرة بحيث يجب أن تتوفر على الإمكانيات المناسبة، و الظروف الملائمة وإحاطته بكثير من المثيرات ذات العلاقة بمجالات التفكير والنشاط الإبداعي التي تعينه على استغلال قدراته العقلية ومواهبه الإبداعية الكاملة، ويمكن توفير ذلك بأساليب بسيطة وموارد محدودة، عن طريق توفير الأشياء السهلة وغير المكلفة المتوفرة في البيئة المحيطة، والتي يمكن الاعتماد عليها واستخدامها كأدوات لممارسة النشاطات المختلفة، كما يجب إتاحة الفرصة للطفل للتعرف على الأشياء الجديدة وتشجيعه على القراءة والإطلاع .

إلى جانب الأسرة نجد أن المدرسة هي الهيئة الثانية التي تلي الأسرة بحيث تستقبل الطفل الموهوب في مرحلة جد مبكرة نجدها تعمل أيضا على إكتشافه ورعايته و يمضي فيها الطفل جزءا من عمره من أجل التزود بالخبرات الاجتماعية، والتعرف على قواعد السلوك حتى تنمو وتتطور هذه الموهبة بشكل سليم لأنه إذ تعرضت إلى إحباطات ومعارضة ستضمحل وتلاشى.

ومن أهم التوصيات نسجل ما يلي:

- تنوع برامج التعليم في المدارس بحيث تشمل رعاية التلاميذ الموهوبين إلى جانب التلاميذ العاديين وبطيئي التعلم في جميع مراحل التعليم.
- مراجعة المناهج الدراسية وتطويرها باستمرار بحيث تتناسب مع قدرات التلاميذ ومواهبهم في كل مادة دراسية والأخذ بنظام المستويات المتعددة مع الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في هذا المجال.

ونقترح آفاقاً جديدة للموضوع تتمحور بالأساس حول:

- دور برامج النشاط الطلابي في اكتشاف و رعاية الطلاب الموهوبين في المدارس.
- الاحتياجات التدريبية للعاملين في المدارس التعليمية اللازمة لاكتشاف ورعاية الطلاب الموهوبين.

قائمة المراجع :

1. بدر الدين كمال عبده ، محمد سيد حلاوة (1996): قضايا ومشكلات الرعاية الإجتماعية للفئات الخاصة، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الاسكندرية.
2. حمدي خليل تينزة، (2016): دور الإدارة المدرسية في اكتشاف ورعاية الطلبة الموهوبين وعلاقته بممارسة النشاطات الطلابية بمدارس الأونروا من وجهة نظر المعلمين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.
3. رمضان محمد القذافي، (2000): رعاية الموهوبين والمبدعين، ط1، المكتبة الجامعية، الاسكندرية.
4. سعيد حسين العزة (2000): تربية الموهوبين والمتفوقين، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع والدار الدولية للنشر والتوزيع، عمان.
5. سليمان عبد الواحد يوسف ابراهيم (2012) : الموهوبون المتفوقون عقليا ذوي صعوبات التعلم : خصائصهم ، اكتشافهم ، رعايتهم ، مشاكلهم، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
6. عجيلات عبد الباقي (2016) : دور الأسرة في رعاية الأبناء الموهوبين -المتفوقين دراسيا نموذجاً- دراسة ميدانية على عينة من المتفوقين في شهادة البكالوريا بولاية سطيف، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في إدارة الموارد البشرية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد ملين دباغين/سطسف2.
7. فتحي عبد الرحمن جروان (2013) : أساليب الكشف عن الوهوبين ورعايتهم، ط4، دار الفكر العربي. القاهرة.
8. فتحي عبد الرحمن جروان(2016): الموهبة والتفوق، ط7، دار الفكر العربي. القاهرة.
9. محمد الحسنين القطناني، هشام يعقوب مريزق(2009): تربية الموهوبين وتنميتهم ، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن.
10. مصطفى نوري القمش، خليل عبد الرحمان لمعاينة (2014) : سيكولوجية الاطفال ذوي الاحتياجات الخاصة - مقدمة في التربية الخاصة، ط6، دار المسيرة لنشر والتوزيع، الأردن.
11. وفيق صفوت المختار(2005): سيكولوجية الأطفال الموهوبين خصائصهم مشاكلاتهم أساليب رعايتهم ، ط1، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة .